أوليست بدعة حســـــنة؟!

بقلم: د. أيوب عبد الله علي محمد

اولا: البدعة الحسنة في عهد الخلفاء الراشدون المرضيون

أحدث الخلفاء الراشدون المرضيون أشياء لم يفعلها الرسول صلى الله عليه وسلم ولا أمر بها مما يوافق الكتاب والسنة فكانوا قدوةً لنا فيها، فهذا أبو بكر الصديق يجمع القرءان ويسميه بالمصحف، وهذا عمر بن الخطاب يجمع الناس في صلاة التراويح على إمام واحد ويقول عنها: «نعمت البدعة هذه»، وهذا عثمان بن عفان يأمر بالأذان الأوّل لصلاة الجمعة، وهذا الإمام عليّ ينقط المصحف ويشكل في زمانه على يد يحيى بن يعمر.

ثانيا: البدعة الحسنة في عهد التابعين :

هذا عمر بن عبد العزيز يعمل المحاريب والمآذن للمساجد. قاس فيه رفع سيدنا عثمان الأذان الأوّل لصلاة الجمعة فرفع عمر بن عبد العزيز المآذن. كل هذه لم يكن في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان حرصا على أداء الصلاة الموقوتة

ثالثا:البدعة الحسنة المعاصرة : وسار على ذات النهج الإجتهاد المعاصر الذي استحدث الرزنامات -مواقيت الصلوات- التي لم تظهر إلا قبل نحو ثلاثمائة

رابعا:ذكرى المولد النبوي الشريف:هل هو سنة ام بدعة حسنة ام ضلالة ام عادة؟

في صحيح مسلم حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الاثنين قال: «ذاك يوم ولدت فيه»

١/البداية: أول إحياء للمولد كان في القرن الرابع- قبل عشرة قرون - ولم يعترض أحد من العلماء حتى القرن السابع، وجاءت الأخبار بحضور جم غفير من الفقهاء إلى هذه الاحتفالات، ذكر ابن خلكان طرفا من وصف الاحتفال بالمولد. فقال: «إن أهل البلاد كانوا سمعوا بحسن اعتقاده فيه -أي اعتقاد ملك إربل في المولد- فكان في كل سنة يصل إليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد، والموصل، والجزيرة، وسنجار، ونصيبين، وبلاد العجم، وتلك النواحي، خلق كثير من الفقهاء، والوعاظ، والقراء، والشعراء».

٢/ اختلاف العلماء فيها:

أجاز جمهور من أكابر العلماء الاحتفال بذكرى المولد النبوي، ومن بينهم شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، والحافظ السيوطي، والحافظ السخاوي، وابن عاشر المالكي، وابن مرزوق، والشيخ سعيد حوى، والشيخ يوسف القرضاوي، وغيرهم من علماء الأمة ومن جهة أخرى أفتى ثلة من أجل العلماء بعدم جواز الاحتفال بالمولد النبوي، من جملتهم شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشاطبي، وابن الحاج المالكي، والشيخ ابن باز، وغيرهم من الأئمة رحمهم الله. واليك ملخص اختلافاتهم:

ترك النبي ذكرى الاحتفال لا يدل على التحريم؛ فإنه من المعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل جميع المندوبات والمباحات، لذلك تحريم كل ما تركه لا يعد مقبولا وسائغا، حيث لا يحق لأحد أن يحرم على نفسه أو على غيره «إلا بدليل صحيح واضح، وإلا فهو معتد ومبتدع ومتنطع» وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه» يؤيد هذا، إذ لم يقل: وإذا تركت شيئا فاتركوه، وهذا دليل على أن ما تركه النبي ولم يفعله يبقى على أصله؛ وهو الإباحة؛ ولو قلنا بحرمة كل متروكات النبي لضيقنا دائرة الإباحة ووسعنا دائرة التحريم، وهذا عين المشقة ورأس الحرج الذي نفاهما الله عن هذا الدين القائم على التيسير.

ولا يصح الاستدلال بعدم احتفال الصحابة رضي الله عنهم بالمولد النبوي على عدم جواز ذلك، لأنهم رضي الله عنهم عاشوا تلك الأحداث بالفعل كما يقول الدكتور يوسف القرضاوي: «وكانوا يحيون مع الرسول صلى الله عليه وسلم، كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا في ضمائرهم، لم يغب عن وعيهم، كان سعد بن أبي وقاص يقول: كنا نروي أبناءنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نحفظهم السورة من القرآن، بأن يحكوا للأولاد ماذا حدث في غزوة بدر وفي غزوة أحد، وفي غزوة الخندق وفي غزوة خيبر، فكانوا يحكون لهم ماذا حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكونوا إذن في حاجة إلى تذكر هذه الأشياء».

وترك السلف (في القرون الثلاثة الفاضلة) لم يكن مقترناً بتحريم الاحتفال أو كراهيّته فغاية ما هناك أنهم لم يفعلوا، وقد أمر الله بما في هذه الآية: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ. ولم يقل في حق النبي: (وما تركه فانتهوا عنه) فكيف الحال في حق السلف؟!

ولقد سن الصحابة والخلفاء الراشدون من الأعمال ما لا خلاف حولها كصلاة تراويح رمضان، وكذاك الصحابي الذي يروي الحديث خبره: فقد أخرج البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن رفاعة بن رافع الزرقي قال: «كنا يوما نصلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعة قال: سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمد حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما انصرف قال: من المتكلم أي أنّ النبيّ لما انتهى من صلاته سأل من المتكلم من الذي قال حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه فقال المتكلم أنا، قال صلى الله عليه وسلم: رأيت بضعة وثلاثين ملكًا يبتدرونها أيهم يكتبها أول» . ومن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌ» . وفي لفظ آخر: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردٌ» . نفهم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ليس منه» أن المحدث إنما يكون ردًا أي مردودًا إذا كان على خلاف الشريعة، وأن المحدث الموافق للشريعة ليس مردودًا.

٤- ثم «إنّ هذا الاحتفال ليس نوعا من العبادات التي يشرّعها الله، ولكنّه من أنواع العادات والأعراف التي يخترعها النّاس، ثمّ يأتي الشرع بإباحتها إذا لم يكن فيها حرام، أو بمنعها إذا اشتملت على محرّمات. وبما أن ذكرى المولد في الأصل تذكير بسيرة الرّسول (صلى الله عليه وسلم) وأخلاقه فهي مباحة وفيها من الأجر إن شاء الله ما لا يخفى».

أما القول في أن في الاحتفال تشبه بالنصارى فهو ظني يقول ابن تيمية: «وكذلك ما يحدثه بعض الناس إمّا مضاهاة للنصارى في ميلاد المسيح (عليه السلام)، وإمّا محبّة للنبي وتعظيما له والله لقد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع» نلاحظ أن شيخ الإسلام غير متأكد من أن الناس يقلدون النصارى بإحيائهم المولد، وذكر أنهم مثابون على المحبة والاجتهاد، لأن الأساس الذي ينبني عليه عمل المسلم هو الكتاب والسنة وحكم الشريعة، فلا تكون المضاهاة مانعة عن إتباع الكتاب والسنّة، وإن افترضنا أن أول من احتفل، احتفل تقليدا للنصارى إلا أن المحتفلين في هذه القرون براء من هذه التهمة.

أما تخصيص يوم بالاحتفال، يكون بدعة إذا اعتقد المحتفل وادّعى ورود الشرع به، أو حثّه على هذا التخصيص، فإن غاب هذا الاعتقاد انتفى الحكم ببدعية الاحتفال، ومعلوم أن جميع مجيزي الاحتفال بالمولد متفقون على جوازه في سائر الأيام. يقول سعيد حوى: «إن أصل الاجتماع على صفحة من السيرة أو على قصيدة في مدح رسول الله . صلى الله عليه وسلم . جائز ونرجو أن يكون أهله مأجورين، فأن يخصص للسيرة شهر يتحدث عنها فيه بلغة الشعر والحب فلا حرج. ألا ترى لو أن مدرسة فيها طلاب خصصت لكل نوع من أنواع الثقافة شهرا بعينه فهل هي آثمة، ما نظن أن الأمر يخرج عن ذلك»..

واستدل أيضا بأدلة عامة أخرى كثيرة منها ما في صحيح مسلم حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه» . وما ذكره السيوطي فيما رواه البيهقي عن أنس من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه بعد النبوة. وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي على نفسه، كل ذلك شكرانا لنعمة النبوة.

وضع المسألة في ميزان الاصول - ومعايرتها بضابط المقاصد

اولا : هل الاحتفال بذكرى المولد يوافق الكتاب والسنة؟

١/ وصف الكثير من العلماء هذه الذكرى بأنها بدعة محدثة وآخر بأنها بدعة حسنة فما هو الوصف الشرعي الصحيح؟

البدعة هي إحداث أمر في الدين لا أصل له في الشرع، أو التعبد لله بغير الطريقة النبوية. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

قال ابن تيمية: «وكذلك ما يحدثه بعض الناس إمّا مضاهاة للنصارى في ميلاد المسيح (عليه السلام)، وإمّا محبّة للنبي وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لاعلى البدع»

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «لا يجوز الاحتفال بمولد الرسول - صلى الله عليه وسلم -، ولا غيره؛ لأن ذلك من البدع المحدثة في الدين؛ لأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يفعله، ولا خلفاؤه الراشدون، ولا غيرهم من الصحابة- رضوان الله على الجميع- ولا التابعون لهم بإحسان في القرون المفضلة، وهم أعلم الناس بالسنة، وأكمل حبا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومتابعة لشرعه ممن بعدهم»

قال الحافظ السيوطي في الاحتفال بذكرى المولد النبي الشريف: «هو من البدع الحسنة التي يثاب عليها صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف» . والصحيح أن تسمى سنة حسنة.

قال المستشار فيصل مولوي «إنّ هذا الاحتفال ليس نوعا من العبادات التي يشرّعها الله، ولكنّه من أنواع العادات والأعراف التي يخترعها النّاس، ثمّ يأتي الشرع بإباحتها إذا لم يكن فيها حرام، أو يمنعها إذا اشتملت على محرّمات.

الإستنباط

أن ذكرى المولد في الأصل تذكير بسيرة الرّسول (صلى الله عليه وسلم) وأخلاقه فهي مباحة وفيها من الأجر إن شاء الله ما لا يخفى» وهي سنة حسنة وليست بدعة.

اســـــتدراك

هل هذا الأمر المباح يحقق مصالح ضرورية ويدفع مفاسد كبيرة؟

قال ابن الحاج وغيره أن «هذه الاحتفالات مشتملة على أمور محرّمة في الغالب، كاختلاط النساء بالرجال» . لا يبيح تعميم الحكم على الاحتفالات البريئة من هذه المنكرات، ويذكر صاحب المعيار فتوى لابن عباد يقول فيها: «قال بعض الفضلاء: ...وما أنكر من أنكر ما يقع في هذا الزمان من الاجتماع (لإقامة المولد) في المكاتب للأطفال، إلا خيفة المناكر، واختلاط النساء والرجال، فأما إذا أمن ذلك، فلا شك في حسن ما يفعل من الاجتماع وذكر محاسنه، والصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في سائر البقاع،... ولا يجوز تعظيم نبي الله تعالى إلا بما يرضيه ويرضي الله تعالى».

اولا:المصالح الضرورية : فيه من تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف و محبّة للنبي وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد .

ثانيا:ماينبغي ان يكون عليه الاحتفال بذكرى مولد روسنا (ص) تحقيقا لهذه المصالح:

صيام يوم الاثنين لما في صحيح مسلم حين سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيام الاثنين فقال: «ذاك يوم ولدت فيه»

مذاكرة سيرة المصطفى (ص) وحفظ القران :حيث كان سعد بن أبي وقاص يقول: كنا نروي لأبناءنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نحفظهم السورة من القرآن، بأن يحكوا للأولاد ماذا حدث في غزوة بدر وفي غزوة أحد، وفي غزوة الخندق وفي غزوة خيبر، فكانوا يحكون لهم ماذا حدث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يكونوا إذن في حاجة إلى تذكر هذه الأشياء في العام مرة واحدة فقط بل هو ذكرى دائمة ومستمرة « .

ثالثا:المفاسد الكبيرة واجبة الدفع:

اختلاط النساء بالرجال والغناء والطرب !! لعلك توافقنا القول انهما مما تعم به البلوى لايخلو اجتماعا في ايامنا هذه ايا كانت المناسبة وإلا كانت هذه المفسدة حاضرة .اذا هذه مفاسد يجب استئصالها ابتداءا .

مفسدة اساءة الملحدون من الغربين للرسول (ص) مستخدمين آلتهم الإعلامية الضخمة:

لعلك توافقنا القول انها مفسدة اكبر ومما تعم به البلوى ولاينجوا بلدا مسلما منها في ايامنا هذه ايا كانت حاكمت بشرع الله ام غيرها وإلا كانت هذه المفسدة حاضرة .اذا هذه مفاسد يجب التحصن منها ابتداءا بوسائل وبرامج متقدمة ومخطط لها ويصلح المولد النبوي الشريف لذلك بقليل من الاجتهاد المقاصدي الموجه لدفع كل المفاسد الاكبر لنحصن به ابنائنا دفعا لمفسدة اكبر وتحصيلا لمصلحة ضرورية هى الإيمان بالله سبحانه وتعالى قال الإمام البخاري . رحمه الله . في (كتاب الإيمان) من صحيحه: حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثنا آدم قال حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين)).

ولما كان الإحتفال بالمولد النبوي الشريف يدفع كل المفاسد الأكبر(أهمها مفسدة اساءة الملحدون من الغربين) ويحقق مصالحا ضرورية أهمها على الإطلاق محبة الرسول صلى الله عليه وسلم لزم علينا الاجتهاد في كيفية وضعه في غالب الشرع لا منعه وفسح المجال لمفاسد اكبر تعم بها البلوى

والله اعلم

عميد كلية الشريعة والقانون الأبيض

وقفات تربوية

د. زهراء أحمد محمد أحمد

تربية اجتماعية إيمانية أعجبتني فنقلتها لكم

لتسيير الحياة لا تفسر كل شيء.. لا تدقق بكل شيء.. ولا تحلل كل شيء: استمع، ثم ابتسم، ثم تجاهل.. ليس من الضروري أن تأخذ كل شيء بعين الاعتبار.. رحم الله من تغافل لأجل بقاء ودّ وستر زلة (... فَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ...) .. فنقاء القلب ليس عيبًا ، والتغافل ليس غباءً، والتسامح ليس ضعفًا ، والصمت ليس انطواءً.. هي تربية وعبادة.

لا تحاول الانتصار في كل الخلافات، فأحيانًا كسب القلوب أولى من كسب المواقف، ولا تحرق الجسور التي قمت بعبورها فربما تحتاجها للعودة يومًا ما.. اكره الخطأ، ولكن لا تكره المخطئ.. أبغض بكل قلبك المعصية ولكن ارحم العاصي، انتقد القول.. ولكن احترم القائل، فإن مهمتك أن تقضي على المرض لا على المريض.

لا جدوى من أشياء تأتي متأخرة.. كقبلة اعتذار على جبين ميت.. استلطفوا بعضكم بعضًا، فما زلتم أحياء.. عاملني بما رأيته مني وليس بما سمعته عني.. تعجبني فكرة أن نمحو الغلطة من أجل أن تستمر الأخوة، وليس أن نمحو الأخوة من أجل غلطة.. لا تطلبوا من السنوات أن تكون أفضل.. كونوا أنتم الأفضل فيها: فنحن من نتغير أما هي فتزداد أرقامًا فقط.

لا تحرص على اكتشاف الآخرين أكثر من اللازم، الأفضل أن تكتفي بالخير الذي يظهرونه في وجهك دائمًا واترك الخفايا لرب العباد: (لو اطلع الناس على ما في قلوب بعضهم بعضًا لما تصافحوا إلا بالسيوف).. وعامل الناس على مبدأ: إن لم تنفعه فلا تضره.. وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

إذا أهمك أمر غيرك فاعلم أنك ذو طبع أصيل، وإذا رأيت في غيرك جمالاً فاعلم أن داخلك جميل، وإذا حافظت على الأخوة فاعلم بأن لك على منابر النور زميلاً، وإذا راعيت معروف غيرك فاعلم بأنك للوفاء خليل.

لا تخبرني بمن يكرهني أو يتكلم عني.. اتركوني أحب الجميع وأظن الجميع يحبونني، فرسول الأمة عليه الصلاة والسلام يقول: (لا تنقلوا لي شيئًا عن أصحابي فإنني أحب أن أخرج إليهم وأنا سليم الصدر).

الحياة والعلاقات تنتظم بالتغاضي وتنسجم بالتراضي وتنهدم بالتدقيق وتنتهي بالتحقيق.. لا تبخلوا بإسعاد من تحبون ولا تجعلوا الشيطان يباعد بين قلوبكم فإن الدنيا فانية.

ينكسر الزجاج فينتهي الصوت بسرعة وتبقى قطع الزجاج تجرح من يلمسها.. كذلك الكلام الجارح ينتهي ويبقى القلب يتألم طويلاً، فلا تقل إلا خيرًا. وحافظوا على الوصايا التسع في سورة الحجرات في تعاملكم مع الناس: تبينوا، أصلحوا، أقسطوا، لا تسخروا، لا تلمزوا، لا تنابزوا، اجتنبوا كثيرًا من الظن، لا تجسسوا، لا تغتابوا، احفظوها جيدًا واحرصوا عليها ما دام في العمر بقية.

يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير.. أي قلوبهم رحيمة لينة طيبة لا تعرف حقدًا ولا حسدًا ولا غلاً ولا انتقامًا.. يعملون بأمر الله ويخافونه.. أسأل الله أن أكون أنا وأنتم منهم.

العلم يثبت ما حذر منه الرسول صلى الله عليه وسلم

النفــخ فــي الطعـــام يــؤدي للســرطان

أ. هاجر خليل محمد

توصلت دراسة علمية حديثة إلى أن النفخ في الطعام والشراب أو إخراج النفس فيه، عادة يومية يفعلها الإنسان دائمًا عندما يأكل أو يشرب شيئًا ساخنًا بغرض تبريده، ولكنها للأسف عادة خاطئة قد تؤدي للإصابة بداء السكري أو التهاب الأغشية المبطنة للمعدة.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: » إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء فإذا أراد أن يعود فلينح الإناء، ثم ليعد إن كان يريد».

ففي الإنسان تعيش بكتريا يكون عددها أكثر من عدد خلاياه ولكنها نافعة للجسم وغير ضارة، ولكن تلك البكتريا عند خروجها مع الهواء من الفم تكون ضارة حيث تقوم بالتحوصل على الطعام الساخن، ثم يتناول الإنسان ذلك الطعام، ولكن المفاجأة التي أوضحتها الدراسة أنه بمجرد ملامسة هذه البكتريا لسطح ساخن تتحول إلى بكتريا ضارة تسبب في الإصابة بالأمراض السرطانية المختلفة أيضًا تسبب تلك البكتريا ضعفًا في إفراز الإنسولين بالبنكرياس مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة السكر بالدم وحدوث مرض السكري.